الأبنية ذات الاقبية أو ما يسمى بالجنائن المعلقة

كامل علوان شهاب
منقب آثار

١ ـ أعمال التحري والتنقيب :

جرت التنقيبات في هذا الموقع ضمن خطة احياء مدينة بابل الأثرية (شكل ١) واعطي هذه الأهمية للموسم الأول من الخطة :

أولاً ـ لأهمية الموقع تاريخياً وحضارياً ..

ثانياً ـ للغموض الموقعي بسبب التنقيبات غير النظامية التي لم تستطع التوصل الى الحقيقة العلمية لظروف وملابسات سنأتي لذكرها مفصلة بالانتهاء من مراحل التنقيب وازالة الأتربة للمواسم المقبلة .

بداية نلقي الضوء على نتائج التنقيبات للبعثة الالمانية برئاسة الاستاذ كولدفاي من سنة (١٨٩٩ ـ ١٩١٧) والتي شملت المدينة ككل مركزين على نقطة العمل صدد البحث ولا نشير للتنقيبات اللاحقة من قبل الهيئات والبعثات العراقية لانها لم تستطع اضافة ادلة جديدة على نتائج البعثة الالمانية كما لم تتوصل الى حقائق علمية اثارية عن التي كشفتها تلك التنقيبات .

لقد كشفت نتائج التنقيبات للبعثة الالمانية المخطط البنائي الاساس للموقع وعلى ضوء تلك الحفريات تم وضع الدراسات والمخططات والخرائط كما تمت دراسة اللقى والمخلفات الأثرية دراسة مفصلة ومركزة يمثل (شكل ١) ما توصلت اليه التنقيبات الالمانية هذا الموقع من استظهار لمرافقه وأسسه الجدارية التي وضحت .

وقد خلصت البعثة الالمانية برأي غير قاطع يكون هذا الجزء من القصر مكان الجنائن المعلقة البابلية والتي عرفت بالاشارات التاريخية وبالأخص كتابات المؤرخين اليونان باحدى العجائب السبعة في العالم في حينها .

في هذا البحث لا نريد الدخول في تفصيل لنتائج البعثة الالمانية حيث نشرت ودرست من قبل الاثاريين والمنقبين والباحثين في العالم ، واننا سنحاول الوصول الى الحقيقة العلمية التاريخية والأثرية برسم الخطوط العريضة للموقع على ضوء ما توصلت اليه التنقيبات وإزالة الأتربة للموسم الأول .

ولا يكون اي بحث مستكملاً جوانبه العلمية الا بعد الانتهاء من دراسة جوانبه المختلفة ولما كان موضوع البحث لم يستكمل الا جانباً محدوداً لا زالت مستلزماته العلمية تعتمد في بحوثها على معول الحفار، نرى انه لا يمكننا الدخول في تفصيل وشرح ابعاد الموقع وذلك للتراكمات الترابية غير المنتظمة ولكون عملية التنقيب وإزالة الأتربة تسير نحو إكمال الموقع ككل مما سيمكن مستقبلاً وضع تخطيط تام وبأبعاد ذات قياسات ثابتة حيث لا يمكن الاعتماد على قياسات البعثة الالمانية وتخطيطها حالياً لظهور اختلاف واضح في المخطط الموقعي عن المخطط الموضوع .

وسوف نلقي الضوء على جميع الاختلافات ببحث يلم جميع الظروف التي لازمت العمل في الموقع وصولاً بالحقيقة العلمية نحو الاسلم والأثبت تاريخياً وأثرياً .

ان البناية او الموقع صلة البحث تقع في الزاوية الشمالية الشرقية من قصر نبوخذ نصر الجنوبي ويطل من الجهة الشرقية على بوابة عشتار وشارع الموكب ومن الجهة الشمالية تكون نهايته بسور المدينة الداخلي . أما الجهة الغربية والجنوبية فيحاط بجداره المعزول عن ابنية ومرافق القصر بواسطة ممرين طويلين (مخطط رقم ١) وترتبط البناية بالقصر بواسطة مدخلين من الجهة الجنوبية (البعثة الالمانية) وثم كشف مدخل آخر من الجهة ذاتها (التنقيبات الحالية) .

نلاحظ في مخطط البناء الموقعي عدم الانتظام في القياسات بين أضلاعه فالواجهة المطلة على الشمال تقل عن الواجهة الأمامية المطلة على الجنوب (٥٠ ـ ٣٥ م) البعثة الالمانية . ويضم الجدار المحيط بهذه البناية ومرافقه الأخرى بناء قائم بذاته يحتوي على اربع عشرة سقيفة متشابهة في الشكل والحجم توازي أحدهما الأخرى في بداية البناء وتبتدأ بالاختلاف كلما اتجهنا نحو الشمال حيث تكون المنافذ قع ابتعدت عن مثيلاتها وهذا التوازي يكون على جانبي ممر وسطي ومحاطة بواسطة جدار قوي ذى أبعاد قيست حديثاً (٢٩ م) الجهة الجنوبية المطلة على القصر (٣٠,٤٠ م) الجهة الغربية (٣٥ م) الجهة الشرقية (٢٢,٧٠م) الجهة الشمالية ان هذا القسم من البناية مثبت ومدروس وتمت صيانته من قبل هيئات صيانة اوفدتها المؤسسة في الستينات على فترات متفاوتة (شكل ٢) عدى بعض الجدران تركت بغير صيانة وسوف تتم صيانتها في الموسم الثاني بعد الانتهاء من إزالة الأتربة وتسوية الممرات واستظهار الأسس لبعض الجدران التي تبين ان بعضها لم يستكشف وتمت صيانته وتقويته بواسطة جسور من السمنت من قبل الهيئات السابقة وهذا ما يعرض الاثر الى التشويه وسوف تتم معالجة مثل هذه الأخطاء في جميع مرافق الموقع (شكل ٣) .

ابتدأت أعمال التنقيب وازالة الاتربة للموسم في ١٩٧٨/٥/٢١ وتركزت على الجناح الجنوبي من الموقع (شكل ١٤) بطول يتراوح (٦٠ م) وعرض (٢٥ م) (وعمق ١٠ م) كما شملت التنقيبات في الناحية الشرقية الواجهة المطلة على شارع الموكب وقد اختير هذا الجناح كبداية للعمل نتيجة الاستمرار في التنقيب وازالة الأتربة لموقع القصر الجنوبي حيث يدخل الموقع ضمن خريطة القصر كوحدة بنائية متصلة ولا يزال العمل مستمراً في استظهار مرافق الموقع جنباً الى جنب مع أعمال الصيانة وتقوية الجدران حتى كتابة هذا البحث (الشكل ٤ ب) .

لقد واجهت اعمال التنقيب واستظهار الجدران وإزالة الاتربة للموقع الصعوبات والظروف غير الاعتيادية تثبت فيها ما يلي :

١ ـ ان موقع العمل تاريخياً ينخفض عن بقية مرافق القصر الجنوبي حسب قياسات المسح التي اجريت للموقع فقد واجت عملية استظهار الجدران منحدر شديد مما اعاق عملية نقل الاتربة بسرعتها المعتادة .

٢ ـ عملية سرقة الطابوق المتعمدة من قبل الاهلين المتواجدين في القرى القريبة .. ازالت معالم الأسس الجدارية حتى مستوى المياه الجوفية (شكل ٥) .

٣ ـ التنقيبات الالمانية وما ترتبت عليها عملية نقل الأتربة من تخريب متعمد حيث لوحظ جلياً ومثبت في عديد من جدران الموقع (شكل ١٦آ) .

٤ ـ أعمال الصيانة لجزء من البناية من قبل الهيئات المتعددة في المؤسسة في الستينات وما رافقها من عمل أحواض للطابوق وأماكن لعمل مواد البناء داخل البناية بصورة متفرقة احالة الموقع الى كتلة من الاسمنت فوق الجدران . (الشكل ٦ ب) .

٥ ـ الاحجار الكبيرة (صخور كلسية) التي ظهرت في الموقع والتي لها صلة معمارية بالموقع حال نقلها وعملية نقلها من الموقع خارجاً صعوبة في التنقل بين ممراته ومرافقه (شكل ٧) .

ان عملية التنقيب وتتبع الجدران رغم ما تم ذكره من العوائق الموقعية قد ـ عكست قدرة المنقب وقدرة العامل ووعيه في مجال الآثار رغم صعوبة عملية الحفر ونقل الأتربة والعوامل المناخية السيئة وهذا ما يدعو للاعتزاز .

ان عملية إزالة الأتربة والأنقاض لم تتم بتتبع الجدران لكونها ظاهرة وإنما بطريقة تطبيق التخطيط المباشر للخرائط الموضوعة موقعياً من قبل البعثة الالمانية التي عملت في الموقع في السابق هذا ما سهل عملية الحفر واظهار المخطط بداية وعكسه للحفار ليتمكن من العمل والتنقل بين مرفق وآخر وفق التخطيط المؤشر دون المساس بوضعية الجدران اثناء استظهارها ولقد تم بالفعل بهذه الطريقة العلمية في التنقيب وإزالة الأتربة من استظهار كافة مرافق الجناح الجنوبي للموقع مع ظهور بعض الاختلافات في مخطط البعثة الالمانية .. نوضح منها ما يلي ..

١ ـ ان الممر الواضح في الشكل (١) الذي يفصل الموقع عن مرافق القصر الجنوبي يشير إلى وجود مدخلين في وسط الجناح دون الاشارة إلى جدران اللبن المتأخرة (شكل ٨) وكذلك الكشف عن مدخل آخر في القسم المحاذي لشارع الموكب من الشرق مع تغير شكل الممر ،

سيتم بموجبها بعد التأكد من وجود احتلافات اخرى من تغير شكل مخطط الموقع وتبديله بعد الانتهاء من أعمال التنقيب وإزالة الأتربة لاحقاً في المواسم المقبلة .

٢ ـ لم يشير المخطط الى كون المداخل الرئيسة ومداخل المرافق قد اغلقت بواسطة جدران من الطابوق حيث تبين ان اغلاق هذه المنافذ والمداخل يعود لنفس الفترة الزمنية .

٣ ـ يشير المخطط الى آثار درج في المرفق الثالث من هذا الجناح وتشير نتائج البعثة الالمانية عن كون جدران اللبن الموجود والذي يسند جدار الطابوق الرئيسي للموقع ما هو الا بقايا من ذلك السلّم حيث ان جدار اللبن هذا كان مغلفاً بطابوق وقد تبين من خلال التنقيبات بأن هذا الجدار جدار ساند لفترة متأخرة ومبني على دفن ترابي ولا علاقة له بأي بناء بهذا الشكل حيث تم التحري عنه حتى مستوى المياه الجوفية ولم يعثر على ما يشير الى ذلك (شكل ٩) .

لقد أوضحت معالم المخطط المرسوم من قبل البعثة الالمانية وهذا ما لا يدع مجالاً للشك أهمية تلك التنقيبات العلمية غير ان هناك ملاحظتين متشابهتي التأثير لوضعية واحدة قد تشير وتعكس المردود السلبي لهذه البعثة من التعمد في تدمير الجدران وصولاً وبحثاً عن الجوانب الخلفية في تتبع المكنونات الأثرية وليس التتبع والتنقيب عن اسلم السبل في الوصول الى المفاهيم العلمية الصحيحة حيث يشير كولدفاي في كتابه عن وجود آثار تخريب سابقة (قبل مجيء البعثة) ولكنه يحاول في نفس الوقت اثبات حقيقة وجود سلم ويرسم المخطط بدون حقيقة علمية حيث لم نتمكن من الوصول الى أساس الجدار رغم نزولنا بأمتار تحت مستوى تنقيباته وحيث تم العثور في هذا القسم على علامة حديدية دالة نتبين منها عدم تمكنه من اثبات حقيقة ، وقد تكررت هذه الحالة في موقع جدار آخر قرب البئر من الناحية الغربية ـ تشير اشارة واضحة للتدمير نتيجة عمل انفاق ، كما تكررت هذه الحالة في انحاء عديدة من مرافق القصر الجنوبي المجاور .

٢ ـ اللقى الاثرية :

١ ـ ان اهم اللقى الأثرية التي تم العثور عليها هو منشور بكسر بسيط من اعلاه اسطواني الشكل يحمل كتابة مسمارية وجد في الممر الفاصل بين الوحدات البنائية المطلة على الوحدات البنائية المصانة سابقاً من قبل الهيئات العراقية وقد وجد على بعد (١,٧٠ م) من المدخل الثاني القريب من الزاوية الجنوبية الغربية وعلى بعد (٤,٥م) وعلى عمق (١,٨٥ م) من البناء القديم المقابل للمدخل الثاني نأمل ان يكون ذا دلالة علمية جديدة نلقي بها الضوء على هذا الموقع كالكشف عن الغموض الموقعي له .

٢ ـ ان اهم اللقى الأثرية الأخرى التي تم العثور عليها تعود الى فترات مختلفة منها الفخارى البابلي الحديث الممثل في جرار صغيرة كروية البدن ذات قواعد قرصية ورقبة اسطوانية وكذلك فخاريات تمثل فترات احدث منها دمى فخارية تمثل رأس حصان ذات منظور فني جيد ورأس امرأة ذات زي سلوقي وقطع من السهام النحاسية وفخاريات اخرى لا زالت قيد الدرس لمعرفة ادوارها التاريخية ولا يسعنا تحديد طبقات اتربة معينة نظراً لقيام البعثة الالمانية والأهالي بالحفر في الموقع سواء كتنقيبات او كتخريب متعمد لسرقة الطابوق .

والجدير بالذكر اثناء ازالة الاتربة للمرفق الثاني للجناح الجنوبي وعند المدخل مباشرة تم اكتشاف حوالي سبعة هياكل عظمية بوضع دفني غير مرتب ولا يزال الغموض يكتنف سبب تواجد هذه الهياكل في هذا المرفق لعدم العثور على دلائل أثرية او صفة دفنية مميزة يمكن ان تلقي الضوء على الفترة التاريخية التي تعود اليها هذه الهياكل كما ان حالة التآكل والاندثار لبعض عظام هذه الهياكل تدل على انها تعود الى فترة قديمة .

لم نستطع ان نعطي رأياً محدد في هذا البحث حول موضوع هذه الهياكل فلا فخار جنائزي متميز ولا وضعية دفنية متميزة ولا اي شكل معبر والغريب في ذلك ان عملية سرقة الآجر والتنقيبات الالمانية والهيئات العراقية السابقة قد عملت بالقرب من موضع هذه الهياكل وتحت مستواها خارج المرفق الثاني ولم تطلها أياديهم ترى هل هي هياكل لسراق الآجر حيث دفنوا تحت انقاضها في العصر الحديث او للعمال الذين انشأوا هذا المرفق ودفنوا اثناء العمل بغموض (الشكل ١٠) .

٣ ـ الصيانة :

استمرت أعمال الصيانة بجانب أعمال التنقيب وإزالة الاتربة بالنسبة للجدران التي استظهرت وذلك لأن الغالبية العظمى منها كانت معرضة للسقوط بسبب التدمير لاسباب ذكرت سابقاً .

ويمكن وصفها بعلبة صفيح فارغة لم يبقى منها غير الغلاف كما فقدت الترابط بينها وبين الجدار الرئيس للموقع وتجدر الاشارة هنا إلى أن بعض الأسس حتم علينا استظهارها بالنزول الى مستوى المياه الجوفية ان وضعية الجدران بهذه الصورة تطلب القيام على الفور بأعمال التقوية وذلك لحمايتها من العوارض الطبيعية والرطوبة . وقد جرت الدراسات حول الطريقة العلمية لاعادتها بنفس المواد المستعملة بالقيام بالتجارب على المواد البنائية وتم التوصل الى الطريقة العلمية الناجحة . وتم الاتفاق بعدم الارتفاع الى المستوى الذي سارت عليه الصيانة السابقة للموقع وذلك خوفا من تشويه الاثر وضياع معالم المخطط كما انه يتطلب جهداً في الوقت الحاضر لكون العمل متجهاً نحو ـ استظهار مخطط المدينة ككل وإزالة الأتربة وتسوية الأرضيات لمستوى واحد بالنسبة لجميع مرافق القصر لتمكين الزائر من الولوج الى جميع مرافق المدينة بكل سهولة والأطلاع على معالمها .

استعملت في أعمال الصيانة نفس نسب الآجر البابلي الحديث وعلى شكل (نصف طابوقة ـ طابوقة كاملة القياس (٣٢ × ٣٢ × ٨ سم) كما استعمل السمنت المقاوم في الربط وادخلت مادة الفلنكوت السائل (مزيج أساسه الماء والقار) بعد مزجها بالرمل الأسود ومادة الكلس لغرض تماسكها لكونها المادة البديلة والمتقاربة لاظهار اوجه الجدران بالمظهر القديم للعمارة البابلية .

إن ما تم انجازه من أعمال الصيانة في الموقع مقارنة بالأعمال السابقة بالنسبة لجدران الموقع (مواد البناء) تجعلنا نعيد النظر مستقبلاً لما هو قائم من أعمال الصيانة السابقة لكونه لا يمثل واقع العمارة البابلية وسيكون مغايراً للنظرة العلمية المتبعة حالياً في اتباع البدائل الجديدة لطرق الصيانة الأثرية في رائعة الحضارة الانسانية بابل ..

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

Fig. 2

Fig. 1

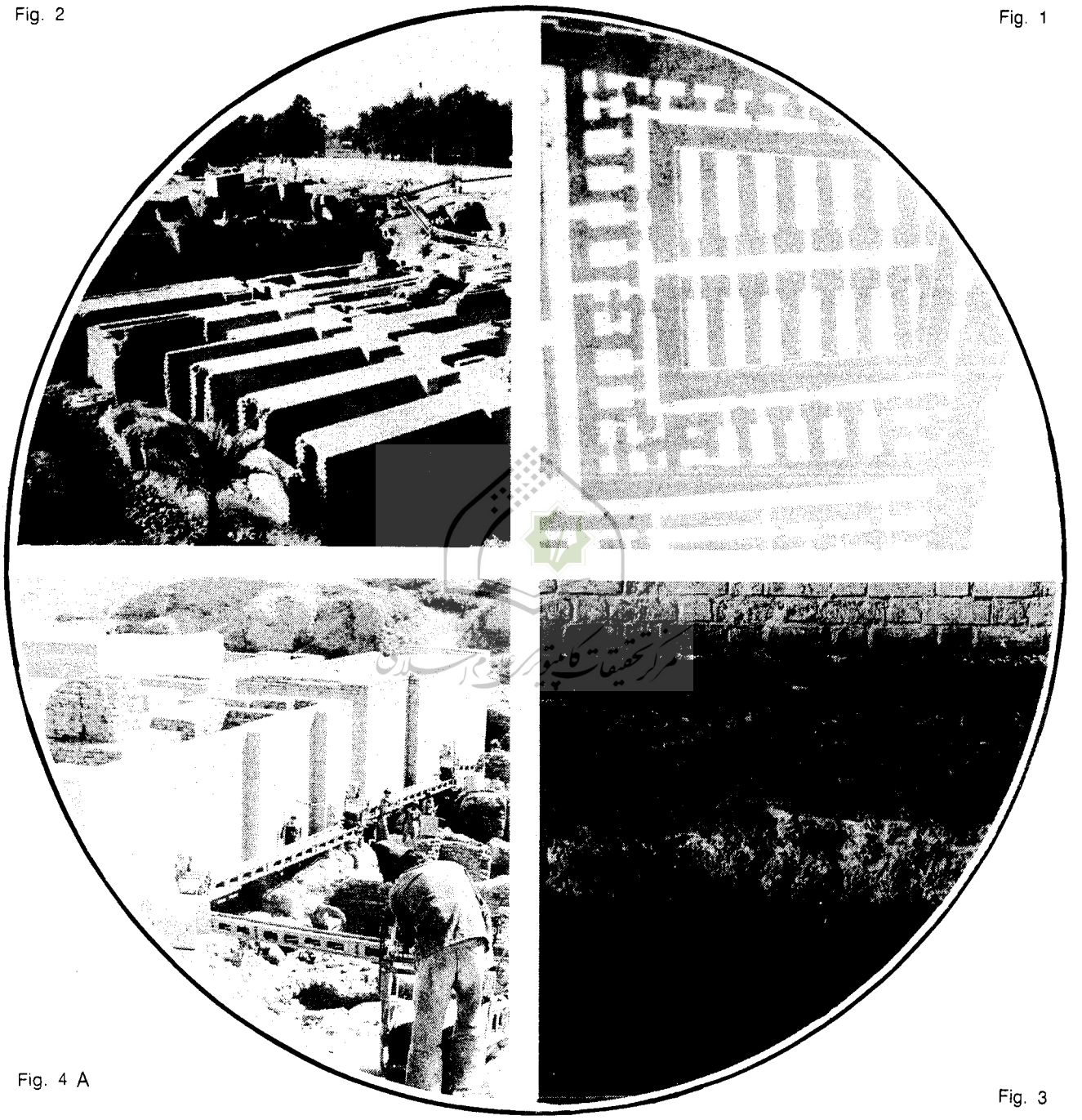

Fig. 4 A

Fig. 3

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

Fig. 5

Fig. 4 B

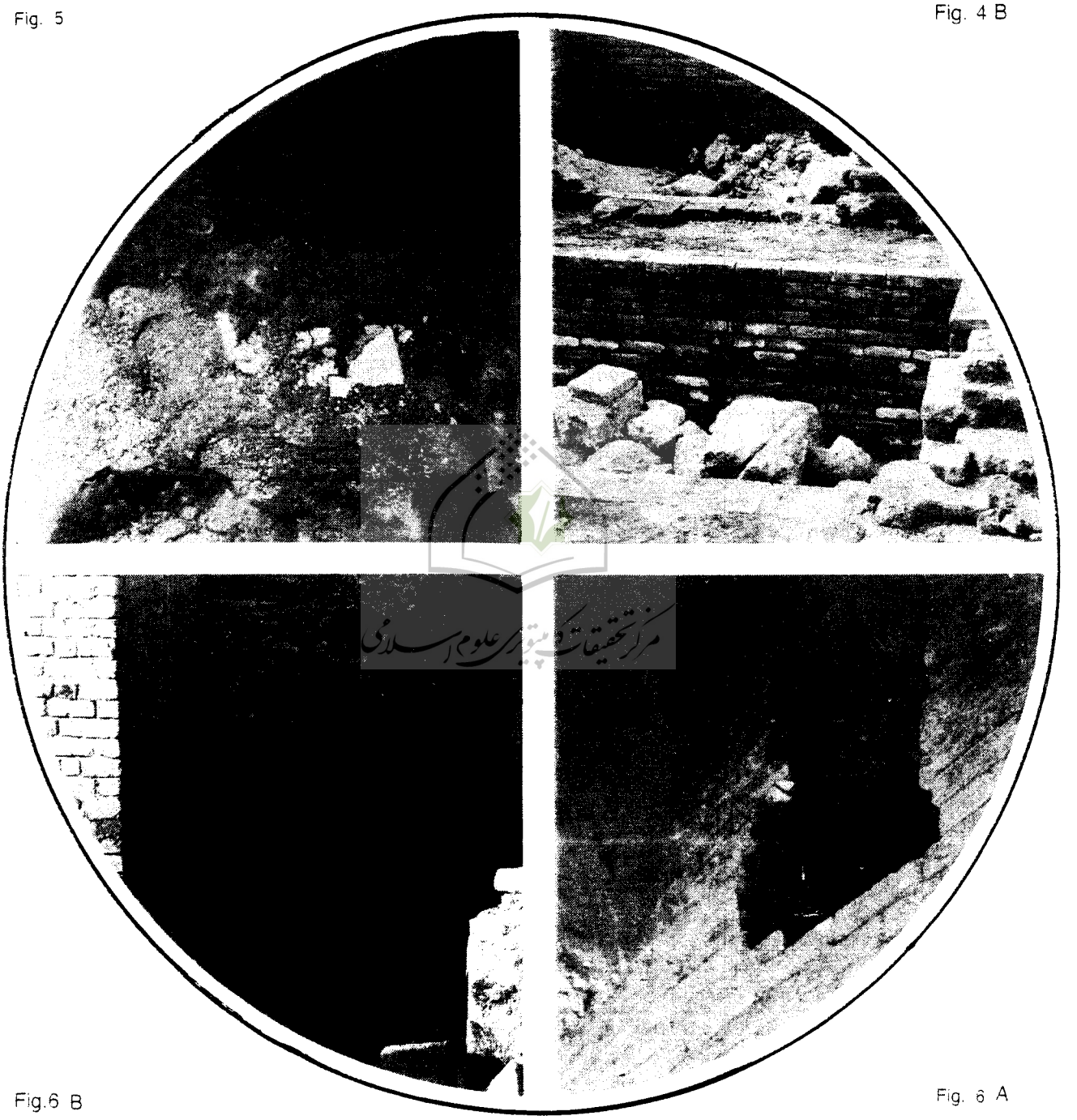

Fig.6 B

Fig. 6 A

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

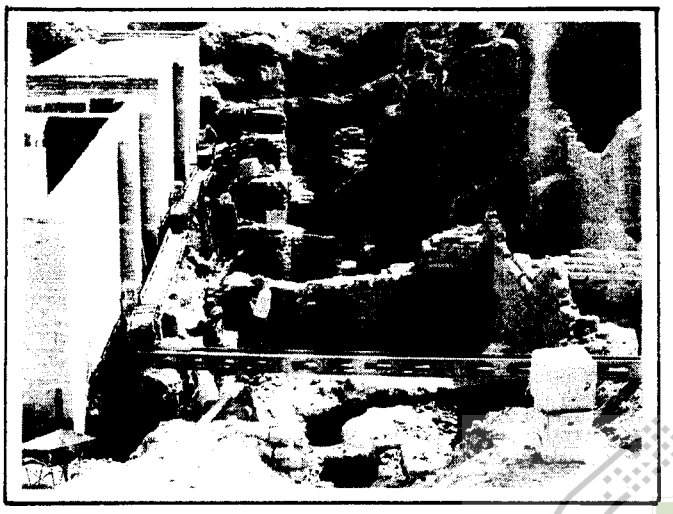

Fig. 8

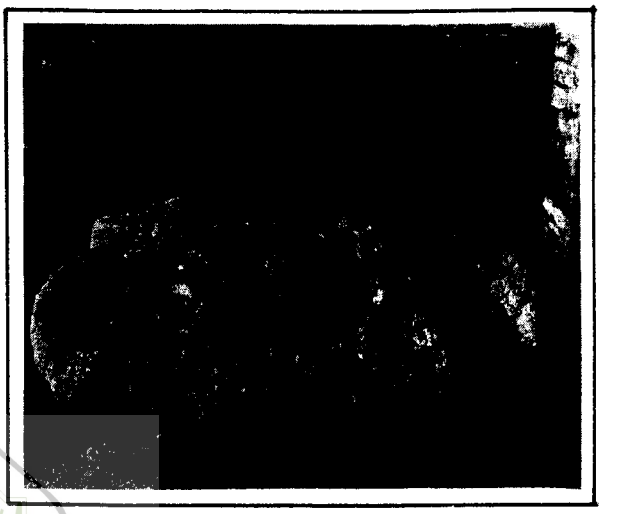

Fig. 7

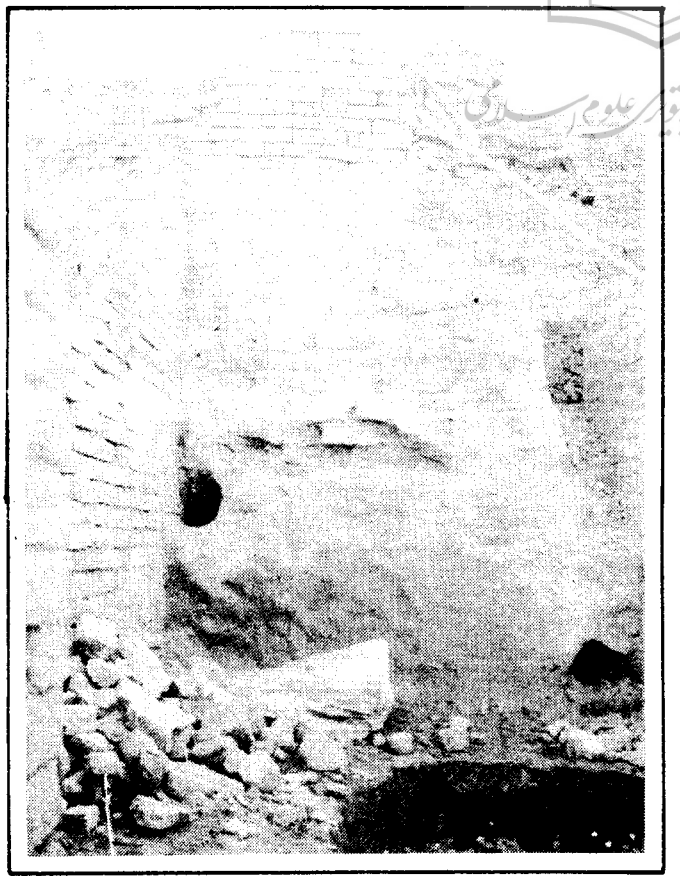

Fig. 9

Fig. 10